ليس خلقه فباطل لان الكفر مخلوق لا خلق ولو كان كل مخلوق حسنا لوجب ان لا يكون
في الوجود قبيح وهو بط لكثرة الموذيات والقبايح المتحققة بخلق الله تعـ على ما سيجي
واما الاستدلال بقوله وما خلقنا السموات والارض وما بينهما الا بالحق على ان الكفر
ليس مخلوقا لله تعـ لانه ليس بحق فباطل لان معنى الآية انا ما خلقنا السموات و
الارض الا ملتبسين بالحق والصدق والجد لا بالهزل والعبث كما قال وما خلقنا السموات
والارض وما بينهما لاعبين ما خلقناهما الا بالحق ولو كان المعنى ما خلقنا السموات و
الارض وما بينهما الا بكون كل مخلوق حقا لافاد ان الكفر حق واني يفهم هذا المعنى من هذا
الكلام نعم ربما فهم ذلك الاعرابي الجافي الحلي الراطن ذلك المعنى من كلام الله
انتهى اقول قد مر بيان ان نفي الاشاعرة الظلم عن الله تعـ انما هو بحسب اللفظ
دون المعنى والحقيقة وان الكسب بط بما مر مرارا وسيجي في موضعه واما قوله نافي التفاوت
والاختلاف واقع في افعال العباد كما في ساير الاشياء كالانسان وغيره من المخلوقات
ففيه نظر من وجهين الاول انه يشعر بان في خلق الانسان ونحوه من مخلوقات الله
تفاوت واختلاف ايضا وهذا مع مخالفته لنص الآية مناف ايضا لما قاله سابقا
من ان افعال الله تعـ منزهة عن التفاوت والاختلاف والثاني انه فهم من نفي الاختلاف
الواقع في الآية نفي الاختلاف بحسب الانواع والاشخاص ونحوها ولهذا وقع في ورطة
مخالفة القران ومناقضة نفسه وليس كذلك بل المراد من التفاوت والاختلاف
المنفي في الآية عدم التناسب والنظام بحيث يقول الناظر الفهم لو كان كذا لكان
احسن كذا في تفسير النيشابوري ومن البين ان اكثر افعال الانسان بهذه الحيثية وما
ذكره من ان الكفر مخلوق لا خلق نغير قادح في استدلال المصـ بالآية لانها كما قصد المصـ
انما دل على حسن المخلوق لا الخلق لان الحسن المفهوم من قوله تعـ احسن كل شيء خلقه
انما يتعلق بكل شيء خلقه لا الخلق المفهوم من خلق الماضي في قوله خلقه ولا ريب في ان
الشيء الذي خلقه الله هو مخلوقه لا خلقه قوله ولو كان كل مخلوق حسنا آه قلنا بطلان
اللازم ممنوع قوله لكثرة الموذيات والقبايح المتحققة قلنا هذا مع كونه منافيا لانكاره
سابقا كون القبايح صادرة من الله تعـ مردود بانه ان اراد من الموذيات والقبايح
ما عدا الافعال الصادرة عن العباد كخلق الحيات والعقارب والسباع ونحوها فقد بينا
سابقا انها ليست بقبيحة عند التامل في خواصها وكون نفعها اكثر من ضررها وان اراد
ما يشمل افعال العباد كالسرقة واللواطة والزنا فلا نسلم انها صادرة عن الله تعـ بل هو
اول المسئلة واما ما ذكره من ان معنى الآية انا ما خلقنا السموات والارض الا ملتبسين
بالحق والصدق آه ففيه انه على تقدير تسليم ان يكون الحق والصدق ههنا بمعنى الجد معان متقاربة
كما يدل عليه ظاهر كلامه لا معنى للآية الا ان يكون تلك الاشياء عقلا لا ان الحق امر آخر
مباين لها متلبس بها مصاحب لها كالحجر الموضوع بجنب الانسان وبهذا علم ان قوله

وانّي

97

واني يفهم هذا المعنى من هذا الكلام دليل على اعوجاج فطرة المرء المرواني وقصور فهمه عن
ادراك ولمحات المعاني فانه لم يفهم ان ما ذكره من تفسير الآية هل هو مضمون كلام المصـ
او يدفعه ويمنعه ولا يدري اين يذهب راسه وباي شيء يشتعل او ينطفي نبراسه والحمد لله
على خلاصنا من عظيم ما ابتلوا به من المجاهرة بالباطل ومعارضتهم الحق باغث ما يكون
من الكلام قال المصـ رفع الله درجته الرابع الآيات الدالة على ذم العباد على الكفر
والمعاصي كقوله تعـ كيف تكفرون بالله والانكار والتوبيخ مع العجز عنه محال ومن مذهبهم
ان الله تعـ خلق الكفر في الكافر واراده منه وهو لا يقدر على غيره فكيف يوبخه عليه
وقال الله تعـ وما منع الناس ان يومنوا اذ جاءهم الهدى وهو انكار بلفظ الاستفهام
ومن المعلوم ان رجلا لو حبس آخر في بيت بحيث لا يمكنه الخروج ثم يقول له ما منعك
عن التصرف في حوايج قبح منه وكذا قوله تعـ وماذا عليهم لو آمنوا ما منعك من ان
تسجد وقوله ما منعك اذ رايتهم ضلوا فما لهم عن التذكرة معرضين فما لهم لا يومنون عفا الله
عنك لم اذنت لهم لم تحرم ما احل الله لك وكيف يجوز ان يقول لم تفعل مع انه
ما فعله وقوله لم تلبسون الحق بالباطل لم تصدون عن سبيل الله قال الصاحب ابن
عباد كيف يامر بالايمان ولم يرده وينهى عن الكفر وقد اراده ويعاقب على الباطل وقدره
وكيف يصرفه عن الايمان ثم يقول اني تصرفون ويخلق فيهم الكفر ثم يقول كيف تكفرون
ويخلق [illegible] لبس الحق بالباطل وصدهم عن السبيل ثم يقول لم تصدون عن سبيل الله
و[illegible] بينهم وبين الايمان ثم قال وماذا عليهم لو آمنوا بالله وذهب بهم عن الرشد
ثم قال فاين تذهبون واضلهم عن الدين حتى اعرضوا ثم قال فما لهم عن التذكرة معرضين
انتهى قال الناصب خفضه الله اقول قد سبق ان ذم العباد على الكفر لكونهم
محال الكفر والكاسبين المباشرين له والانكار والتوبيخ في قوله تعـ كيف تكفرون بالله
لكسبهم الكفر وهم غير عاجزين عن الكسب لوجود القدرة على الكسب وان كانوا عاجزين
عن دفع الكفر عنهم بحسب الايجاد والخلق والاول كاف في ترتب التوبيخ على فعلهم
واما ما ذكر ان من مذهبهم ان الله تعـ خلق الكفر في الكافر واراده منه وهو لا يقدر على غيره
فكيف يوبخه عليه فقد ذكرنا جوابه فيما سبق ان هذا الزمهم في العلم بعينه وكذا حكم
باقي ما ذكر من الآيات المشتملة على توبيخ الله تعـ عباده بالشرك والمعاصي فان كل
هذه التوبيخات متوجهة الى العباد باعتبار المحلية والكسب لا باعتبار الخلق واما ما ذكره
من كلمات الصاحب ابن عباد فهو كان رجلا وزيرا امتشرقا في الانشاء معتزليا
ذكر الكلمات ورتبها على وتيرة ارباب الترسلات والمراسلات وليس فيه دليل
وما احسن ما قيل [illegible] امثال كلامه شعر كلامك يا هذا كبندق فارغ عن المعنى ولكن
يقرقر انتهى اقول قد سبق ان القول بالمحلية والكسب لا محل له عند العقل
ولما لم يكسب لهم خيرا ولا يصلح وجها لتوجه الانكار والتوبيخ من الله تعـ على العباد

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com) 1